يا أنت!

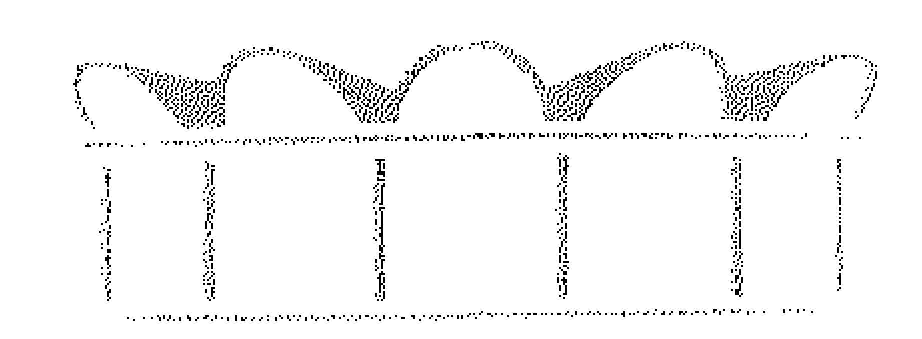


اطلالة
من شرفة
الألفية الثالثة

بقلم

إبراهيم العريّض





يا أنت

يا أنت !

بقلم
إبراهيم العريّض

الطبعة الأولى

رقم الايداع بالمكتبة العامة بالمنامة
٢٣٢٧ د.ع/١٩٩٨

البحرين
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

إلى

الانسان

بين أمس والغد

(دواؤك منك ولا تشعر   وداؤك فيك ولا تبصر

أتحسب أنك جرم صغير   وفيك انطوى العالم الأكبر)

١ - أتبقى كذا

أَتَبقىَ كذا ؟

في زمانِك

ظلاً

تَعيشُ

بتقليدِ ما جاءَ نقلاً

تكفّر

مَن يُنكر النقلَ أصلاً

ومَنْ

فوقَ دُنياكَ

شاهدتَ جاهَهْ

بنَى هو أقمارَهُ

واستنارْ

. . .

وها أنتَ ! – لاهٍ كما كنتَ قبلاً !

واني لأعلمُ

منذُ متى كانَ ذاكْ

أحقاً – أمامَ خُطانا ؟

أمامَ خُطاك وجدتَ الصِراطَ

طريقَ هُدانا ، طريقَ هُداك

جِداراً ؟

. . .

أكانَ مصير البشرْ ...

بأن يتطوَّرَ للأحسنِ ؟

فطالت خُطاه ، وأمَّ القمرْ

ليبحثَ في الكَونِ عن مأمنِ

فأرسى حِيالهْ ؟

*   *   *

٢ - خلال الصلاة

ويامَنْ يعيشُ

مع اللهِ

سِرّهْ

كأنَّ الخلاصَ

على حينِ غِرّهْ

فسُبحته في يدٍ

مُستمرّهْ

لأُخراهُ

ما مِثلَهُ ذو وَجاهَهْ

يُعاوِدُ حبّاتِها

حيثُ سارْ

. . .

فما غابَ عن ذهنِك الفالُ مرَّهْ !

ولا أُبشعُ الثأر

حتَّى خِلالَ الصلاةْ

ولا بَينَنا لو ترانا

سوىَ أنَّنا وَحدنا في الصِراع

يُهيِّجُ أعصابَنا للرَدى

كالسُكارَى !

. . .

صلاةٌ ... أُقيمتْ كَنجوَى

فعادت بمَضمُونِها محضَ فتوَى !

تُؤدَّى على غفلَةٍ من مَآسٍ

لعَونِ القُوى حولنا في شِماسٍ

رَعينا وبالَهْ !

* * *

٣ - اللجاج

فَحتّام نُلغِي العُقولا
(كما نَحنُ من يَومِها)
في اللَجاجِ . .
يَطولُ ويَقصرُ - بل مُستحِيلاً
شَراراً ؟
أهذا جِهادٌ ؟ وأينَ الجِهادُ !
أنشقى على الأرض في كل واد
جوارا ؟
أنبقَى مع العَرْضِ في كلِّ نادٍ
حِوارا . . .
ولا مُنتهىً لهْ ؟
* * *

٤ - هنا أو هناك

قَريرٌ سِواكَ بدُنياهُ عَينا

جَميلاً فَأجملْ !

فأوغَل في غايةٍ لا تُنالْ

وجاءَ بِكُلِّ رَخيصٍ وغَالْ

ليَسبُرَ عن كلِّ أطوارِهِ

احتِكاكا

وأنتَ تَعيشُ وحالُك حالِكْ

كعَبدٍ لـمَولاه ساعٍ

هُنا أو هُناكا

تُـجَرجِرُ فِيهم خُطاكا

وَتَخشَى البِطَالهْ !

* * *

٥ - وسط المهالك

تُلَبّي يَزيدَ ، وتَرثِي حُسَينا

ولَيلُكَ ألْيَلْ

فان طالَ نَومُكَ عُدتَ لهَمسِكْ

يَمُرُّ بكَ اليومُ دَوما كأمسِك

كأنَّ الوجُودَ بأسحارِهِ

ما عَناكا

فيا خَيبةَ الدَهْر وَسْطَ المَهالِكْ

قَضى عُمرَهُ غَيرَ واعٍ

وتُبدي هَناكا

كَما لَو وَطأتَ السِماكا

رُؤىً – لا مَحَالهْ !

* * *

٦ - لا كان أمس

وما خَطبُنا اليومَ ؟

ماذا يُقال ؟

ونحنُ الذين سدَدْنا الـمَسالِكْ !

طريقَ الهُدى لم يَعُدْ مُستقيماً

ولا هو سالِك

لكَثرةِ ما طُلَّ فيهِ

دمُ الأبرياءِ

اغتيالاً . . وصَبرا

. . .

صراطٌ أمامَ خُطانا

نَراه على ضوءِ ما كانَ أمسِ

(لا كانَ أمسِ)

جَوازاً لمستَنقعٍ في الدِماءِ

كما لو بَنَينا هُناكَ

جِداراً !

فيا شرَّ حالَهْ !

* * *

٧ - الأساس

إذا الناسُ بالناسِ
يَبقَى السُؤالْ :
أما عمرُو شاركَ زيداً جُنونَه ؟
فهل نَحنُ نَعقِلُ ذلكْ ؟
لقد آن أن نَشحذَ العقلَ دُونه
لقد آن أن يُحسم الأمرُ باسمِهْ

وتاريخُنا لو رَجعنا اليهِ
كَفانا مَؤونةَ تلك الرزايا لدَيهِ
ففي نَصِّهِ ما أفادَ . . وزادْ
لحسمِ قَضَايا - نُنازِع فيها -
حِيادا
. . .

أما نَحنُ إيمانُنا واحدٌ في الأساسِ ؟
فما لَكَ . .
- إن شَطحُوا في التَحزُّبِ
أو في القياس . . .
تَسلُّطِ هذا وثورَةِ ذاكَ غلابا . . .
فتلكَ شئونُ السياسةِ ، ليستْ مآبا
ولَيسَتْ نَعيماً وليسَتْ عذابا

كَفى الدينَ قيمتُه في السَوادْ
ولا غروَ أن يَتحيَّزَ قومٌ لحكمهْ
فلو جُرِّدَ الحُكمُ مما يَشوبُ لسادا
وكيفَ لِمَنْ حقُّه بَيِّنٌ أن يُعادى ؟
وما لي وما لَهْ

* * *

٨ - في الشتات

وما من مُفارقةٍ بينَ أُمَّتنا وبَقايا الأُممْ
سِوى انَّنا في الأساسِ نَدينُ بِأعلىٰ القِيمْ
ولكن هنا عَبثُ العابِثيْن :
رَأوا هُم . . .
مُصلّيَن قد وحَّدُوا صفَّهم في الصَلاةْ
عَلى كلٍّ أرضٍ
جُموعاً غَفيرَهْ
فهالَهمُو ما رَأواْ . . .
فاستَباحُوا طريقَ القناةْ
وَبثّوا الوُلاةْ
بِدَفعٍ وقَبضِ
لِأقبحِ سِيرَهْ
. . .

ولا عندَ أنفُسِنا . . .

نحنُ كنَّا سِوى « فِرَقٍ » في الشتاتْ

تُسرُّ بارهابِها

بَلْ بحربِ الابادَهْ

بعضها ضِدَّ بعضِ

ولا مِن جَريرَهْ

. . .

وكانت كبيرهْ

بلا شكٍّ واعٍ ، ولا من يقينِ

سِوى انٍّ « حِرزَ » الشهادةِ

(بالمعنَيينِ)

وَقفٌ على الفِرقةِ الناجِيةْ

فرضَ عَينْ !

فعَنهُم . .

وعَنها "الحديثُ" يُثيرُ شُجونِي !

* * *

٩ - قصب السبق

إلى اليَأسِ أقربُ ، ما اَرتجيهِ
فتلكَ قَضايا لنا - مُستَحيلَهْ
وإنِ هِيَ تَـمَّتْ ، وان لَم تَتِمّ
فليستْ سِوى غايةٍ . . لا وَسِيلَهْ

. . .

فسَوفَ يَظلُّ التسامُحُ مِفتاحَ كُلِّ الحُلولِ
فَنَحفَلُ بالغدِ - لا بنُجومٍ وسَاسَهْ
وعَهدِ الخِلافَهْ
فلا احسَبُ الدِينَ مَسرَح « قالٍ وقيلِ »
وَثلَّةَ أسماءِ مَنْ مَثَّلوا باسمهِ
لِنَقرِنَ ادوارَهُم بالقداسَهْ
ونَنسَى الرِيَادهْ !

. . .

فقَد رَضِيَ اللّهُ عَن خلقِهِ أجمعينَ

جَلالاً - وقدَّرَ مَجلىٰ رِضاهُ اكتِمالا

فسُبحانَه اِذ قَضَى بَينهُم (كُلٌّ تلكَ الخَلائِقْ)

قَضى لابنِ آدَم وَحْدَهْ

" لإحرازِهِ " قَصَبَ السَبْقِ دَوماً

بِأنْ يَستعِينَ

وَان يَتَعالىٰ

وكالنَيِّراتِ يَشِعُّ جَمالا

فَيَحيَا احتِفالاً - إلى أبدِ الآبدِينَ

وَيَبقَىٰ سُؤالاً

ولا كالحَقيقةِ نَعجَزُ عنها خَيالا !

. . .

فَيا أنتَ !

ما أنتَ في كُلٍّ هذا . . .

حِمىً ومَلاذا ؟

وفي عَالمِ الغَدِ

لو كنتَ تَعلَمْ . .

بِحُرِّيَةِ الرَأيِ نَفيٌ لِوَضْعٍ مُشَرذَمْ

(معاصيهِ أكثرُ فِيما يُحَلَّلُ . . .

لا ما يُحَرَّمْ)

فما بالُنا لا نُحقِّقُ للغَدِ فالَهْ

. . .

صُروفُ الزمانِ رَأت دَورَنا

في السِياسَهْ

(وقد طالَ)

لا يَتَعَدّىٰ الرِئاسَهْ !

ونَفرُضُه في العِبادَهْ

قِبالَ « عَدُوٍّ » حَرِيٌّ بِنا أن نخافَهْ

فَنلقَى مَآلَهْ !

* * *

١٠ - غرة الشهر

أَنَصدقُ أنفُسَنا بالحقائقْ
ونَقتلعُ الشرَّ من جَذْرِهِ ؟
ولو قد فعَلْنا بدون عوائِقْ
وأسعفَنا النُوُر في نَشرِهِ :

. . .

إذَنْ لسَألنا . . .
ولَم نَخشَ ردَّ السُؤالِ
ففي حِكمةِ الردِّ (لا الردِّ) عَينُ الأصالَهْ
يُعقِّبُ خَصمٌ عليهِ بما قد بَدالَهْ
وما ليسَ يَخطُرُ في الشَرقِ يوماً ببالِ

إذَنْ لتَحسَّنَ نوعُ العلاقاتِ فينا
وعامِلُنا آمنٌ رِزقَهُ في القِطافِ
يُجيزُ له في التَباحُثِ حَسْمَ الخِلافِ
ويَضمنُ إنْ سارَ ، في غُربةِ الدارِ ، زَادَهْ

إذَنْ لقَضَينا علَى كُلِّ ما يَصْطلينا
يُثيرُ العِداءَ ، ويُورِي زِنادَهْ

. . .

وَفي غُرَّةِ الشهرِ من كُلِّ عَهدٍ

يَلينا

كما وَحَّدَ الناسَ قِبلَتُهُم

في العَدالهْ

نُناجِي - بِحقٍّ - هِلالَهْ

ونَحيا مِثالَهْ !

* * *

يوم الثلاثاء

عيد الأضحى ١٤١٨ هـ

٧ أبريل ١٩٩٨م

(إبراهيم العريّض)

١١ - برقيـة

على مشارف الألفية الثالثة

إلى رفيقِ العمرِ

حبيبي نِزار

١٩٩٧/٩/٢٩

نَعِي .. فاذا الرَمزُ عَينُ الظُهورِ

وما " الحَيُّ " إلا بمعنى الحُضورِ

ومَوكُبنا بَين نارٍ ونورِ

نُلمُّ بأحداثهِ في ثوانٍ

ونُلغِي القُرونَ لبُطءِ المسيرِ

فيا راصِداً كَونَنا في كِيانِهْ

وكانَ له أثرٌ في زمانِهْ

يَزيدُ وينقصُ حسبَ أوانِهْ

ولم نَعْدُ عن كونِنَا في مَداهُ

على زبَدِ المَوجِ حَبَّ جُمانِهْ

. . .

أفي عُنفُوانِكَ ؟ . . ها أنتَ حَقّا ؟

على الجَنبِ في بَعضِ مَثواكَ مُلقى !

سلامةَ عُمرِكَ ! عِشتَ لتَبقَى !

لكم قَبلَها فوقَ تلك الحُشودِ

جَلجَلَ صوتُك رعداً وبرقا !!

هُواةٌ ؟ بغُربتهم في الوطَنْ

بلا سِحرِهِ بَينَ فنٍّ وفنْ

إزاءَ تَحرُكِهم في الزمنْ

فقاقيع تُشبِهُ أمثالَها

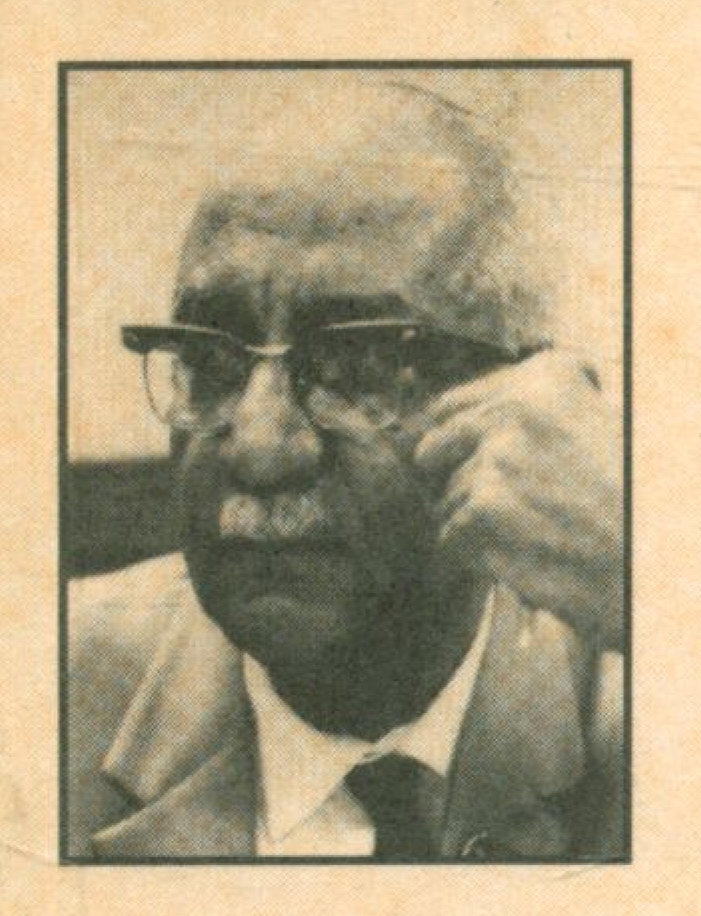
تَنوءُ بدَورٍ . . . كأنْ لم يَكُنْ !

* * *

المحتويات

الصفحة

الطباعة بمطابع المؤسسة العربية للطباعة والنشر ذ.م.م. البحرين



ابراهيم العريّض في سطور

١٩٠٨ كان مولده في بومباي بالهند

١٩٣١ بدأ بنشر مقالاته وقصائده في صحف العراق والشام ومصر .

١٩٣٧ - ١٩٦٧ كان رئيساً لقسم الترجمة بشركة .P.C.L للنفط التي كانت تغطي قطر والامارات .

١٩٥٤ في أول مؤتمر يحضره خارج الخليج كان أحد أربعة اختارتهم الجامعة الاميركية في بيروت (هو وميخائيل نعيمة ومحمود تيمور وجبرائيل جبور) لإلقاء محاضرات مدارها الأدب العربي وقضاياه . وقد عهد إليه بالتحدّث في موضوع : الشعر وقضيّته في الأدب العربي الحديث .

١٩٧٣ انتخب رئيساً للمجلس التأسيسي في البحرين بعد استقلالها ، لوضع دستورها .

١٩٧٥ عيّن سفيراً مفوّضاً وفوق العادة في ديوان وزارة الخارجية بدولة البحرين . يحمل أوسمة تقدير من مراكز عربيّة ودولية .

*** من آثاره الشعرية :**

١٩٤٦ - ١٩٦٦ « العرائس » (١٩٤٦) - « قبلتان » (١٩٤٨) - « أرض الشهداء » (١٩٥١) - « شموع » (١٩٥٦) - « رباعيات الخيام » (١٩٦٦) .

١٩٣٢ - ١٩٣٤ وفي المسرحيات الشعرية : « وامعتصماه » (١٩٣٢) - « بين الدولتين » (١٩٣٤) .

*** من دراساته النقدية :**

١٩٥٠ - ١٩٦٣ « الأساليب الشعرية » (١٩٥٠) - « الشعر والفنون الجميلة » (١٩٥٢) - « الشعر وقضيته في الأدب العربي الحديث » (١٩٥٥) - « جولة في الشعر العربي المعاصر » (١٩٦٢) - « فن المتنبي بعد ألف عام » (١٩٦٣) .

*** من آثاره الشعرية في غير اللغة العربية :**

١٩٣١ - ١٩٩٥ ديوان « گلباري » (بالأردو) - SONNETS (بالانكليزية) .

*** في المهرجانات :**

١٩٥٤ - ١٩٩٢ حاضر في عدّة مهرجانات عربية ودولية بموقف خاص : منها « مهرجان سيبويه الألفي بشيراز في قضايا النحو العربي (١٩٧٤) و «المهرجان الإسلامي بلندن (١٩٧٦) و «المهرجان الألفي للمتنبي » ببغداد (١٩٧٧) .

*** من انجازاته الأخرى :**

١٩٧٣ وضع للتقويمين الميلادي والهجري معاً معادلتين لمعرفة يوم الأسبوع عبر التاريخ - ولوحة برونزية تدور فتغطي التقويم الهجري قرناً كاملاً سنة بعد سنة (من ١٤٠١ إلى ١٥٠٠ هـ) .

*** آخر مؤلفاته :**

١٩٩٦ - ١٩٩٨ « الخياميات » و « اللمسات الفنية عند مترجمي الخيام » و «دراسات في الأدب والنقد»